مهمة المسيح على الأرض

أدريان إيبنز

لماذا أتى الرب يسوع إلى الأرض؟

لقد كان مجيء الرب يسوع المسيح إلى الأرض عملاً ممتلئًا بالمحبة والعطف والرحمة يعجز العقل عن فهمه. وما فعله بتخليه عن مكانته العالية في السماء وتجسده في صورة إنسان يملأنا دهشة وذهولاً. أيمكنك أن تتخيل تواضع ابن الله، جلال السماء وبهائها، ومولده في مذود كطفل صغير معرضًا للضعف الإنساني؟ إن تأثير هذا الفعل لوحده ينبغي أن يُخضِع كبرياءنا البشرية الطبيعية ومساعينا الشخصية.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا أتى؟ ما هي الرسالة الرئيسية والمهمة التي جاء لتقديمها؟ إن صلاة الرب يسوع في الليلة التي سبقت صلبه تخبرنا بوضوح عن مرسليته والقصد من مجيئه.

"أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ" (يوحنا 17: 4).

يخبرنا الرب يسوع هنا عن العمل الذي أعطاه الآب له ليعمل، وهذا العمل هو تمجيد الآب. فما هو مجد الله؟ سأل موسى هذا السؤال، وأعلن له الله عن مجده.

"فَقَالَ (موسى): «أَرِنِي مَجْدَكَ»" (خروج 33: 18).

"فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي السَّحَابِ، فَوَقَفَ عِنْدَهُ هُنَاكَ **وَنَادَى بِاسْمِ الرَّبِّ**. فَاجْتَازَ الرَّبُّ قُدَّامَهُ، وَنَادَى الرَّبُّ: «الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ. حَافِظُ الإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ. غَافِرُ الإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيَّةِ. وَلكِنَّهُ لَنْ يُبْرِئَ إِبْرَاءً. مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ، وَفِي أَبْنَاءِ الأَبْنَاءِ، فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ" (خروج 34: 5 – 7).

ما أعلنه الله هو شخصيته وصفاته، كونه رحيمًا ورؤوفًا وبطي الغضب (أي طويل الأناة وصبور) وكثير الإحسان والوفاء. كم هو رائع أن نعرف هذه الأشياء عن أبينا. ولذلك نرى أن الرب يسوع أظهر شخصية أبيه وصفاته. فقد بيّن لنا رحمة الله ونعمته وصبره وإحسانه وحقه.

ما معنى أن الله سيفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع؟ دعونا أولاً ننظر إلى عبارة مماثلة ورد ذكرها في الوصايا العشر.

"لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ، وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ" (خروج 20: 4 – 6).

إله الكتاب المقدس هو إله رحمة. أولئك الذين يبتعدون عن الإله الحقيقي ويختارون لأنفسهم إله النقمة والثأر والقصاص سيختبرون في نهاية المطاف الضلالات التي يؤمنون بها. ليس لأن الله يؤذيهم، بل لأن أولئك الذين يتركون الله ويبتعدون عن دائرة حمايته سيضعون أنفسهم في أيدي المُهلِك، أي الشيطان.

"وَلَهَا مَلاَكُ الْهَاوِيَةِ مَلِكًا عَلَيْهَا، اسْمُهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ «أَبَدُّونَ»، وَلَهُ بِالْيُونَانِيَّةِ اسْمُ «أَبُولِّيُونَ» (أي المُهلِك)" (رؤيا 9: 11).

"وَلاَ نُجَرِّبِ الْمَسِيحَ كَمَا جَرَّبَ أَيْضًا أُنَاسٌ مِنْهُمْ، فَأَهْلَكَتْهُمُ الْحَيَّاتُ. وَلاَ تَتَذَمَّرُوا كَمَا تَذَمَّرَ أَيْضًا أُنَاسٌ مِنْهُمْ، فَأَهْلَكَهُمُ الْمُهْلِكُ" (كورنثوس الأولى 10: 9 و10).

"إن الشيطان هو المُهلِك، أما المسيح فهو الشافي والفادي" (مجلة الريفيو آند هيرالد، 26 نوفمبر سنة 1895).

يُرسِل الله ملائكته لحراسة أبنائه وحمايتهم. أولئك الذين يرفضون الإله الحقيقي بعد سنوات من توسلات روح الله والتماساته لهم، سيُترَكون في نهاية المطاف بمفردهم ليتحملوا نتيجة الاختيارات والقرارات التي اتخذوها. هذا هو ما حدث لإسرائيل في خراب أورشليم بعد أن رفضت الأمة المسيَّا.

"يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا! هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا" (متى 23: 37 و38).

أحكام الله لا تأتي مباشرة منه

لم يُهلِك الله شعب إسرائيل بنفسه، لكنه تركهم ليهلكوا على يد المُهلِك.

"إن اليهود هم الذين صنعوا أغلالهم التي كُبلوا بها، وهم الذين ملأوا لأنفسهم كأس النقمة. ففي الهلاك الشامل الذي حل بهم كأمة، وفي كل الويلات التي لاحقتهم في شتاتهم، إنما كانوا يحصدون العاصفة بعد أن زرعوا الريح بأيديهم. يقول النبي: "هلاكك منك يا إسرائيل" (هوشع 13: 9) – ترجمة سنة 1878 – "لأنك قد تعثرت بإثمك" (هوشع 14: 1). إن آلامهم تصوَّر في غالب الاحيان كقصاص وقع عليهم بقضاء الله المباشر. وعلى هذا النحو يحاول المخادع الأعظم أن يخفي عمله. **فاليهود إذ رفضوا محبة الله ورحمته في إصرار خرجوا من تحت كنف حماية الله وحراسته، وسُمح للشيطان بأن يحكم عليهم كما يشاء.** وأعمال القسوة والوحشية التي ارتكبت في خراب اورشليم هي مظهر من مظاهر قوة الشيطان الانتقامية ضد من يخضعون لسلطانه" (الصراع العظيم، صفحة 40 و41).

هذا هو ما يقصده الله عندما يفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضيه. كلمة "أفتقد" في اللغة العبرية تعني "يشرف على أو يراقب شيئًا ما" وتعني أيضًا "يهتم أو يعتني بـ" و "يتذكر". يسمح أبونا الذي في السماء لكل إنسان أن يتحمل نتيجة الاختيارات والقرارات التي يتخذها. لا يجبر أحدًا على تغيير رأيه، لكنه يُشرِف على العملية التي يجني من خلالها كل إنسان نتيجة قراراته واختياراته. يعبّر الكتاب المقدس عن ذلك بالطريقة التالية:

"وَلكِنْ لِيُشَارِكِ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْكَلِمَةَ الْمُعَلِّمَ فِي جَمِيعِ الْخَيْرَاتِ. لاَ تَضِلُّوا! اَللهُ لاَ يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا" (غلاطية 6: 7 و8).

البذار الروحية التي يزرعها الإنسان سيُسمَح لها أن تأتي بثمر إما للحياة الأبدية أو للموت. يُشرِف الله على العملية التي يسمح من خلالها لكل إنسان أن يجني ثمر قراراته واختياراته. هذا هو الشيء الوحيد الذي تقتضيه العدالة. على الرغم من أن ذلك يسبّب ألمًا شديدًا للآب، لكنه يفعل ذلك لأنه بطيء الغضب وطويل الأناة، ولأن حرية الاختيار محفوظة ومكفولة للجميع.

"لقد أُعلِن لي أن دينونة الله لن تحل مباشرةً عليهم (أي البشر) من قبل الربّ، ولكنها ستحل عليهم عندما يضعون أنفسهم خارج نطاق حمايته. فهو يحاول إنذارهم وتقويمهم وتوبيخهم ويعرض عليهم السبيل الوحيد للأمان. ولكن إذا قرّر أولئك الذين هم موضع رعايته الخاصة، أن يسلكوا في مسلكهم الخاص، بعيدًا عن روح الله، وإذا أصرّوا على عنادهم والتمسك بطريقهم الخاص رغم الإنذارات المتكررة، فهو لا يوصي ملائكته بأن تقيهم من غارات الشيطان المؤكدة ضدهم" (أحداث زمن النهاية، صفحة 242، الفقرة 2).

يقول البعض أن الفقرة السابقة التي كتبتها إلن هوايت لا تمثل مبدأً عامًا، لكنها تشير إلى حدث معين سيحدث مباشرةً بعد الوقت الذي كتبت فيه هذه الكلمات. لكنها قبل هذه الفقرة بفقرتين كتبت تقول:

"لقد تبيّن لي أنه في المستقبل القريب أن أولئك الذين سبق الله فأنذرهم ووبَّخهم وأعطاهم نورًا عظيمًا لكنهم لم يُصلِحوا طرقهم ولم يسلكوا في النور، أنه سينزع عنهم حماية السماء التي كانت تقيهم من قوة الشيطان القاسية، وأن الرب سيتركهم لأنفسهم ليتبعوا دينونة أنفسهم وحكمة أهوائهم، وأنهم سيُتركون بكل بساطة لأنفسهم، وستُنتَزَع عنهم حماية الله، ولن يَسلَموا من أعمال الشيطان وتجاربه. فما من قوة تستطيع أن تستوعب العناية التي مارسها الله من خلال ملائكته على بني البشر في سفرهم وفي بيوتهم وفي أكلهم وشربهم. وأينما يذهبون، عينه عليهم. لقد وقاهم شر آلاف الأخطار غير المنظورة. لقد نصب الشيطان الأشراك (الفخاخ)، إلا أن الرب يعمل باستمرار لينقذ شعبه منها" (المخطوطات المسموح بنشرها، المجلد الرابع عشر، الصفحة 2).

إلا أن هذا هو نفس المبدأ الذي يعبر عنه الله في الوصايا العشر، وهو المبدأ الذي عبّر عنه الرب يسوع لقادة اليهود عندما قال لهم أن بيتهم سيُترَك لهم خرابًا. توضح لنا الفقرة التالية أن هذا المبدأ هو مبدأ عام بشأن الأمم التي ترفضه.

"يحتفظ الله بسجل للأمم. لا يسقط عصفور على الأرض إلا ورأه. أولئك الذين يصنعون الشر تجاه إخوانهم من البشر قائلين كيف يعلم الله، سيُطلَب منهم يومًا ما أن يواجهوا قصاصًا طال انتظاره. إن الله في هذا العصر يتعرَّض للسخرية والاحتقار

بصورة أكثر من الاعتيادية. لقد وصل الناس إلى مستوى من الوقاحة والتمرد بشكل يدل على أن كأس إثمهم قد أوشك على الامتلاء. والكثيرون قد تجاوزوا حدود الرحمة بكثير. قريبًا سيُعلن الله أنه هو بالفعل الإله الحي. سيقول للملائكة: "لا تقاوموا الشيطان في محاولاته للقتل والهلاك. دعوه ينفذ خبثه وشره على أبناء المعصية، لأن كأس إثمهم قد امتلأ. فهم يندفعون من شر إلى شر، وكل يوم يضيفون إلى قائمة تعدياتهم. لن أتدخل فيما بعد لأمنع المُهلِك من القيام بعمله" (مجلة الريفيو آند هيرالد، 17 سبتمبر 1901، الفقرة 8).

ولذلك فعندما تصرّح إلن هوايت بما سيحدث في المستقبل القريب، فإنها بكل بساطة تشير إلى أن المبدأ الإلهي العام للتعامل مع خطية الارتداد كان على وشك الحدوث. فذلك الحدث لم يكن حدثًا لمرة واحدة. وهو ما تؤكد عليه أيضًا العبارات العامة التالية عن ملائكة الله.

"لا تُرسَل الملائكة من السماء للقتل والهلاك، بل لحراسة النفوس المعرضة للخطر وحمايتها، لإنقاذ التائهين، ولإعادة الضالين إلى الحظيرة" (مجلة الريفيو آند هيرالد، 10 مايو 1906).

"لا تأتي الملائكة إلى الأرض للدينونة والقتل، أو لبسط نفوذها وإجبار الناس على الخضوع وتقديم الولاء لها، لكنهم رُسُل رحمة يتعاونون مع رئيس جند الرب، ويتعاونون مع البشر، ويخرجون للبحث عن الخراف الضالة وإنقاذها. يأمر الله ملائكته أن تحل حول خائفيه ومحبيه" (مجلة علامات الأزمنة، 20 نوفمبر 1893، الفقرة 3).

شكرًا للرب لأنه لا يُرسِل ملائكته للقتل والهلاك. فهو ليس مُهلِكًا بل شافيًا ومُخلِصًا.

الله لا يُرغِم أو يُجبِر أحدًا

لكي يتسنى لكل شخص أن تكون له حرية الاختيار، وأن يتسنى له جني ثمار قراراته واختياراته، لا يستطيع الله إجبار أي شخص في أي وقت. هذه الحقيقية مذكورة بوضوح في الكتاب المقدس وكتابات روح النبوة (إلن هوايت).

"نَفْسِي دَائِمًا فِي كَفِّي، أَمَّا شَرِيعَتُكَ فَلَمْ أَنْسَهَا" (مزمور 119: 109).

"وَإِنْ سَاءَ فِي أَعْيُنِكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ، **فَاخْتَارُوا لأَنْفُسِكُمُ الْيَوْمَ مَنْ تَعْبُدُونَ:** إِنْ كَانَ الآلِهَةَ الَّذِينَ عَبَدَهُمْ آبَاؤُكُمُ الَّذِينَ فِي عَبْرِ النَّهْرِ، وَإِنْ كَانَ آلِهَةَ الأَمُورِيِّينَ الَّذِينَ أَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِي أَرْضِهِمْ. وَأَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَنَعْبُدُ الرَّبَّ" (يشوع 24: 15).

عندما يتعرض الإنسان للتهديد بالقتل ممن يرفض اتباعه، فهذا لا يعد حرية اختيار. فإذا قام الله بتهديد أولئك الذين يرفضون اتباعه بالحرق والهلاك، فهو بذلك لا يمنحهم حرية الاختيار، بل يُرغِمهم على اختياره. لكن حكومة الله ليست كذلك.

"فاستخدام القوة والقهر مناقض لمبادئ حكم الله، فهو لا يرغب في غير خدمة المحبة، والمحبة لا تجيء بالأمر أو الإكراه والإرغام . ولا يمكن اكتساب محبة القلوب بالعنف أو قوة السلطان، فالمحبة لا يوقظها سوى المحبة. إن من يعرف الله يحبه. ولابد من إظهار صفات الله على نقيض صفات الشيطان" (مشتهى الأجيال، صفحة 19).

"لم يكن يمكن الانتصار على العصيان بالعنف. إن قوة الإرغام لا توجد إلا تحت حكم الشيطان. أما مبادئ الرب فليست هكذا، فسلطته ترتكز على الصلاح والرحمة والمحبة. وكان إبراز هذه المبادئ هو الوسيلة التي استخدمت. إن حكم الله حكم أدبي، والحق والمحبة هما القوة الغالبة" (مشتهى الأجيال، صفحة 720).

"الإرغام هو آخر وسيلة تلجأ إليها كل ديانة مزيفة" (مجلة علامات الأزمنة، 6 مايو 1897).

المحبة لا تجيء بالأمر أو الإكراه والإرغام، فالكتاب المقدس يقول أن المحبة الكاملة تطرح الخوف خارجًا. فإذا كان الله يهدد الناس بالموت، فهو لا يستطيع أن يعتق أحدًا من الخوف.

مرسلية المسيح

بوضع هذه الأفكار في الاعتبار، أود أن أقدم لكم مجموعة من الاقتباسات من كتابات روح النبوة التي تكشف بوضوح عن مرسلية المسيح إلى هذا العالم. قال الرب يسوع أن مهمته أو رسالته تتمثل في إعلان مجد الله أو صفاته. وفي يوحنا الأصحاح 17، وذلك بعد عددين فقط من إعلانه أنه قد أتى ليمجّد الآب، نجده يقول ما يلي:

"أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ. كَانُوا لَكَ وَأَعْطَيْتَهُمْ لِي، وَقَدْ حَفِظُوا كَلاَمَكَ" (يوحنا 17: 6).

لقد أعلن الله لموسى عن اسمه كما نقرأ في سفر الخروج 34: 5. تخبرنا الآية السابقة (يوحنا 17: 6) أن السيّد المسيح لم يعلن أو يصرّح فقط باسم الآب بل أظهره أيضًا. وهذا يعني أنه أظهر لنا الآب. كما قال لفيلبس:

"قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟" (يوحنا 14: 9).

أطلب إليكم أن تمعنوا النظر في الاقتباسات التالية لتعرفوا ما هي مرسلية المسيح إلى هذا العالم.

"إن **المحبة والكرامة** والكمال **المعلن** عنها في **الإنجيل إعلانٌ للإنسان عن شخصية الله وصفاته. والعدل والصلاح والإحسان** الذي كان يُرَى في شخصية المسيح وصفاته ينبغي أن يتكرر أيضًا في حياة أولئك الذين يقبلون امتيازات الإنجيل. ومن خلال

دراسة الكلمة، ينبغي أن نراه كما هو. وإذ ننبهر برؤية كماله الإلهي، ننمو ونتغيّر إلى تلك الصورة عينها. **يجب علينا أن نفهم أن الإنجيل يعلن مجد الرب إعلانًا تامًا. فهو المرآة التي تكشف شخصية الله وصفاته للنفس المتجددة. لقد تجلت صورة الله في شخصية ابنه وصفاته الكاملة** كي يتسنى لنا أن نفهم ماذا يعني أن نكون مخلوقين على صورة الله كشبهه، وماذا كنا لنصبح إذا نظرنا باستمرار وسمحنا لأنفسنا أن نتغيّر من مجدٍ إلى مجدٍ" (مجلة علامات الأزمنة، 24 فبراير 1909، الفقرة 3).

إن الإنجيل معلن في الأسفار الأربعة الأولى من العهد الجديد. فمجد الرب في هذه الأسفار معلن إعلانًا كاملاً. وهو ما يشير إليه الرسول بولس على النحو التالي:

"وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ [يسوع المسيح] بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ" (كورنثوس الثانية 3: 18).

يخبر المسيح فيلبس أنه إذا رأى المسيح، فإنه يستطيع أن يرى بالضبط ما هي شخصية الله وصفاته.

"رأى الله انعكاس صورته في المسيح. وقد تراءى الله في الجسد بفضل التشابه التام بين هوية صفاته وصفات المسيح. وكون الله ظهر في الجسد كان مثار تعجب جند السماء لكونه "السِّرّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ ،وَمُنْذُ الأَجْيَالِ" (مجلة علامات الأزمنة، 15 أبريل 1897، الفقرة 10).

تخبرنا هذه الفقرة أن الإعلان الكامل لشخصية الله وصفاته قد تمَّ بظهور المسيح في الجسد. فهوية شخصيته وصفاته بأكملها قد أُعلنت بينما كان المسيح هنا على الأرض.

"إن الله يطلب من أولاده أن يكونوا كاملين. فشريعته هي صورةٌ طبق الأصل لصفاته وهي مقياس كل خُلُق. فهذا المقياس اللامحدود مقدّمٌ للجميع لكيلا يكون هناك أي خطأ فيما يختص بنوع الناس الذين يقبلهم الله لكي يكوّنوا ملكوته. **فقد كانت حياة المسيح على الأرض تعبيرًا كاملاً لشريعة الله.** وعندما يصير من يدّعون أنهم أولاد الله كالمسيح في صفاتهم فسيكونون مطيعين لوصايا الله" (المعلم الأعظم، صفحة 247).

إن كانت حياة المسيح على الأرض هي التعبير الكامل عن شريعة الله، فما هي الأشياء الأخرى التي تقولها روح النبوة عن شريعة الله؟

"إن شريعة الله مقدسة كالله نفسه، هي إعلان إرادته، وصورة طبق الأصل من صفاته، وهي التعبير عن محبة الله وحكمته (الآباء والأنبياء، صفحة 33).

بما أن حياة المسيح تعد تعبيرًا كاملاً عن شريعة الله، وبما أن الشريعة مقدسة كالله نفسه وصورة طبق الأصل من صفاته، فالمسيح على الأرض أظهر بشكل كامل شخصية الله وصفاته. فلنضع هذه الأفكار في الاعتبار، ولنتأمل في العبارة التالية التي كُتِبَت بإلهام من الروح القدس:

"لم يقتل المسيح أحدًا على الإطلاق" (إلن هوايت، مخطوطة رقم 62).

وهذا هو بالضبط ما تخبرنا شريعة الله:

"لا تَقتلْ" (خروج 20: 13).

إن اتبعنا المنطق، سنجد أن:

1. حياة المسيح على الأرض هي التعبير الكامل عن شريعة الله.
2. المسيح لم يقتل أحدًا على الإطلاق.
3. الشريعة تقول لا تقتل.
4. ولذا فإن الله لا يقتل – أحدًا.

هذا المنطق بسيط كبساطة الكتاب المقدس عندما يقول أن هناك إله واحد ورب واحد. يجعل العالم المسيحي هذه الحقيقة البسيطة معقدة للغاية في حين أنها ليست كذلك، إذ إنها حقيقة سهلة وبسيطة. كما قام العالم المسيحي بتعقيد الفكرة التي مفادها أن الله يقتل الناس، إلا أن المسيح لم يفعل ذلك، فهو الإعلان الكامل للآب.

> "إن أولئك الذين اختبروا بركة الله ينبغي أن يكونوا أكثر الأشخاص شكرًا وامتنانًا. ويجب أن تصعد من أفواههم كلمات شكر لله لأن المسيح أتى في شبه جسد الخطية، لابسًا الطبيعة البشرية، لكي يَعرِض للعالم كمال الله من خلال شخصيته وصفاته. لقد أتى ليمثّل الله، ليس كقاضٍ صارم، ولكن كأب محب. "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْلاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يوحنا 3: 16). الله محبة. تلك هي الحقيقة العظيمة التي أتى المسيح إلى العالم ليعلنها. **لقد شوَّه الشيطان صفات الله مُجبِرًا الإنسان بذلك على الابتعاد عن الله؛ لكن المسيح أتى ليُظهِر للعالم صفات الآب، وليمثّل حقيقة كونه رسم جوهره (صورة طبق الأصل منه).** "وَكَمَا أَوْصَانِي الآبُ هكَذَا أَفْعَلُ" (يوحنا 14: 31). "هذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي" (يوحنا 10: 18). **لقد كان القصد من مرسلية المسيح إلى العالم هو إظهار الآب وإعلانه"** (مجلة علامات الأزمنة 11 إبريل 1895، الفقرة 2).

إن المسيح هو رسم جوهر الآب (أي صورة طبق الأصل من شخصه) كما يخبرنا الكتاب المقدس في سفر العبرانيين الأصحاح الأول والعدد الثالث. وتخبرنا إلن هوايت أن المسيح أتى إلى العالم ليُظهِر صفات الآب بصفته رسم جوهره وصورة طبق الأصل من شخصه. ذروة الفقرة السابقة نجدها في الجملة الأخيرة:

"لقد كان القصد من مرسلية المسيح إلى العالم هو إظهار الآب وإعلانه".

هذه العبارة هي التعبير الكامل للآية الواردة في يوحنا 17: 4. لقد كانت مرسلية المسيح تتمثل في إظهار الآب وإعلانه. شكرًا للرب على هذه الإعلانات الواضحة.

> **"عظَّم المسيح صفات الله، مقدمًا له المجد والحمد، ومشيدًا بفضله. لقد كان القصد الكامل من مرسليته ومهمته على الأرض هي أن يُصلِح علاقة الناس بالله من خلال إظهار الله وإعلانه. لقد تجلت النعمة الأبوية وكمال الآب الذي لا مثيل له في المسيح أمام الناس.** وفي صلاته قبل صلبه صرَّح بالقول: **"أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ". "أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ". عندما تحقق الهدف من مرسليته، أي إظهار الله وإعلانه للعالم، صرَّح ابن الله بالقول أنه أكمل عمله، وأن صفات الله أُظهِرت للناس"** (مجلة علامات الأزمنة، 20 يناير 1890، الفقرة رقم 9).

مرة أخرى، لا يساورنا أي شك فيما يتعلق بهدف مرسلية المسيح على الأرض. فقد أتى لإصلاح علاقة البشر بالله من خلال إظهار الله وإعلانه. لقد استفاضت إلن هوايت بصورة جميلة في شرح يوحنا 17: 4 لتوضيح الغرض من مرسلية المسيح، فنقرأ:

> **"عندما تحقق الهدف من مرسليته، أي إظهار الله وإعلانه للعالم، أعلن ابن الله أنه أكمل عمله، وأن صفات الله أُظهِرت للناس"** (مجلة علامات الأزمنة، 20 يناير 1890، الفقرة رقم 9).

كم هو رائع أن نعرف أن مرسلية المسيح على الأرض أظهرت لنا شخصية الآب وصفاته. يمكننا أن نكون على يقين من أننا نعرف الآب من خلال يسوع. وبالتالي فالمسيح هو الطريق إلى الآب، الحق المتعلق بالآب، والحياة الكائنة في الآب.

> "يتعيَّن عليهم ممارسة مبادئ السماء هنا على الأرض إن كانوا ليصيروا أعضاءً في العائلة الملكية في السماء. **لقد كان الهدف من حياة المسيح في عالمنا هو أن يقدم إعلانًا من خلال شخصيته وصفاته عن الفضائل السامية والرفيعة التي تتميز بها صفات الله.** كانت كلماته تمنح الحياة، حتى يتسنى لهم (أي البشر) من خلال كلماته وأفعاله أن تكون لديهم معرفة حقيقية عن شخصيته وصفاته. يجب على المسيحيين ألا ينسوا ولو للحظة واحدة أنهم ينبغي أن يكونوا أتباعًا للمسيح في كل الأشياء" (إلن هوايت، المخطوطة رقم 11).

لا يمكن أن تكون هذه العبارات خاطئة. لماذا يريد الناس أن يقولوا إن المسيح أتى فقط ليُظهِر رحمة الله على الأرض، ولكنه سيُظهِر لاحقًا عدالة الله؟ هذا من شأنه أن يحطّم الثقة في الكتابات المُلهَمة الواردة في الوحي المقدس وروح النبوة.

"فبالرغم من محاولة أولئك الرؤساء عرقلة المسيح وتعطيل عمله فإن نفوذه على الشعب حتى في أورشليم نفسها كان أعظم من نفوذهم. وجماهير الشعب الذين لم تكن تعجبهم خطب المعلمين اجتذبتهم تعاليم يسوع. لقد استطاعوا أن يفهموا كلامه فانتعشت قلوبهم وتعزَّت، **فلقد حدَّثهم عن الله لا على أنه ديان منتقم بل كمن هو أب رحيم، وأعلن عن صورة الله منعكسة على وجهه. وكان كلامه بلسانًا شفى أرواحهم الجريحة.** وبكلامه وأعمال رحمته كان يسحق سلطان التقاليد القديمة ووصايا الناس ويقدم للشعب محبة الله التي لا ينضب معينها" (مشتهى الأجيال، صفحة 182).

يا لها من كلمات جميلة ومعبرة **!** أعلن المسيح عن صورة الله منعكسة على وجهه وهو هنا على الأرض. لقد كان ذلك إعلانًا كاملاً**!**

"هكذا كان، وهكذا سيكون حتى نهاية الزمان. إن الخطية هي صفة الشيطان، وتحالفها دائمًا ضد الخير. تظهر روح قايين في كل الديانات الباطلة. **عمل الشيطان هو أن يدين ويهلك ويسلب حرية الإنسان ويدمر حياته.** إن التعدي يقود الناس دائمًا إلى التصرف كعملاء للشيطان، لتحقيق أهدافه ضد الله والبر. **أعلن المسيح في الناصرة أن عمله يتمثل في الشفاء والتعضيد وجلب السلام والسعادة للناس. لقد أتى إلى هذا العالم ليُظهِر الآب ويمثله، وأظهر سلطانه الإلهي بإقامة الموتى وإعادة الصحة والسلامة للمرضى والمتألمين. كان في هذا العالم كشجرة الحياة. إن الشيطان في حرب مع المسيح، الشافي السماوي. وعملاؤه في تحالف ضد عمل المخلص الرافع والمُشرِّف للإنسان. حدثت أول حالة موت في عالمنا لأن مبادئ الشيطان تحققت. ومنذ ذلك الحين كان المسيح وأتباعه موضع كراهيته (أي الشيطان) الخبيثة"** (مجلة علامات الأزمنة، 21 مارس 1900، الفقرة 13-15).

إن التباين في الفقرة السابقة واضح جدًا. فعمل الشيطان يتمثل في الإدانة والهلاك وسلب الحرية وتدمير الحياة. أما عمل المسيح فيتمثل في الشفاء والتعضيد وجلب السلام. يا له من تباين رائع**!** لقد أظهر المسيح الآب أثناء قيامه بهذا العمل. أشعر بفرح كبير عندما أقرأ هذه الفقرات، وآمل أن تشاطرني نفس الإحساس.

"إن الآب من خلال يسوع، ابن الله، ينكشف أكثر للعالم. قال يسوع لتلاميذه: "لَوْ كُنْتُمْ قَدْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا. وَمِنَ الآنَ تَعْرِفُونَهُ وَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ. قَالَ لَهُ فِيلُبُّسُ: «يَا سَيِّدُ، أَرِنَا الآبَ وَكَفَانَا». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ**!** اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ". آلاف الأصوات تصرخ اليوم قائلةً: "أرنا الآب، وسنكتفي بذلك. لن نصدق أن الله أبانا إلا إذا رأيناه". يقول يسوع لكل فرد من هؤلاء ما قاله لفيلبس: **"ألم أقض زمانًا طويلاً معكم، ولم تعرفوني؟ هل رأيتم أعمالي وأصغيتم إلى تعاليمي؟ وهل شهدتم المعجزات التي صنعتها باسم أبي، إلا أنكم على الرغم من ذلك لم تفهموا طبيعة الله؟ لقد صليت معكم ومن أجلكم، ومع ذلك لا تستطيعون أن تفهموا أنني أنا هو الطريق والحق والحياة، وأنني قد أظهرت لكم**

في حياتي صفات أبي؟ أنا هو بهاء مجد أبي، وأنا هو رسم جوهره. "أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ. صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ، وَإِلاَّ فَصَدِّقُونِي لِسَبَبِ الأَعْمَالِ نَفْسِهَا. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا، لأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي" (مجلة علامات الأزمنة، 9 يونيه 1890، الفقرة رقم 1).

أليس ذلك مثيرًا للاهتمام؟ نفس المشكلة التي واجهها فيلبس موجودة اليوم. لم يستطع أن يرى أن المسيح كان إعلانًا كاملاً للآب. يعاني العالم المسيحي كله تقريبًا من نفس العمى. شكرًا لك أيها الرب يسوع لأنك أظهرت لنا الآب عندما أتيت إلى هذا العالم.

"أتى المسيح لعالمنا ليصير ذبيحتنا. أتى ليكشف لأعيننا عن ثمائن الحق، وليضعها في مكان جديد، ألا وهو الإطار المتعلق بالحق. لقد أخرج من كنز الله أشياء جديدة وقديمة، حتى نتمكن من فهم خطة الخلاص العظيمة فهمًا جيدًا. إن الذبائح والتقدمات التي كانت تقدم أثناء الحقبة (العهد) اليهودية كانت تشير إلى المسيح، حَمَل الله الذي يرفع خطية العالم. وعندما أتى المسيح، كان ذلك للاشتراك في الحرب مع عدو الله والإنسان، على هذه الأرض، وعلى مرأى من الكون السماوي. **ولكن لماذا كان من الضروري شن الحرب على مرأى من العوالم الأخرى؟ ذلك لأن الشيطان كان ملاكًا ذا مكانة عظيمة، وعندما سقط، أغرى الكثير من الملائكة للانضمام إليه في تمرده على حكم الله. كان يعمل في أذهان الملائكة كما يعمل في عقول الناس اليوم. لقد إدعى الولاء والخضوع لله، ومع ذلك فقد جادل بأن الملائكة لا ينبغي أن يكونوا تحت الشريعة. لقد طبع أفكاره وتمرده وعداوته وكرهه لشريعة الله وغرسها في أذهان ملائكة السماء من خلال تأثيره. وقد تسبب في سقوط الإنسان بنفس التجارب والإغراءات التي سقطت بواسطتها الملائكة.** وكان لا بد من خوض المعركة في العالم الذي اعتزم على تطبيق مبادئه فيه، حتى يرى الجميع الطبيعة الحقيقية لمخالفة قانون الله الأدبي العظيم والنتائج المترتبة على ذلك. لقد مثَّل الله بنور كاذب ومُضَلِّل، ووضع عليه صفاته. **أما المسيح فقد أتى ليُظهِر الآب بصفاته الحقيقية، وبيَّن لنا أنه ليس قاضيًا ظالمًا ومستبدًا، مستعدًا لاستيفاء القصاص من البشر، ومسرورًا بمعاقبتهم وإدانتهم بسبب أعمالهم الشريرة.** لقد صرَّح الرب بصفاته لموسى في الجبل قائلاً: "فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي السَّحَابِ، فَوَقَفَ عِنْدَهُ هُنَاكَ وَنَادَى بِاسْمِ الرَّبِّ. فَاجْتَازَ الرَّبُّ قُدَّامَهُ، وَنَادَى الرَّبُّ: «الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ. حَافِظُ الإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ. غَافِرُ الإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيَّةِ. وَلكِنَّهُ لَنْ يُبْرِئَ إِبْرَاءً" (مجلة علامات الأزمنة، 18 نوفمبر 1889، الفقرة رقم 6).

يا له من إعلان عظيم للآب! تقدّم إلن هوايت موجزًا جميلاً للسبب الذي دفع الرب يسوع إلى المجيء للأرض. فقد خدع الشيطان كثيرين في السماء بشأن مسألة شخصية الله وصفاته، كما خدع أيضًا الجنس البشري بأسره. أظهر المسيح الحقيقة المتعلقة بهوية الله.

"هذا هو الوصف الذي قدمه الله عن صفاته. أتى يسوع ليُظهِر صلاح الآب ورحمته ومحبته، وكان الشيطان ممتلئًا بالعداوة تجاه ابن الله، وحاول قتله منذ ولادته. كان يعمل من خلال هيرودس الشرير لتنفيذ مخططاته، لكن الرب حافظ على حياة الطفل يسوع الصغير، وأحبط مخططات الشرير. لقد كانت حياة المسيح عرضة للخطر بصورة متكررة. وفي أوقات كثيرة حتى بعد سماع الشعب كلامه العذب الرقيق ورؤيتهم استعلان سلطانه وقوته في شفاء المرضى ومنحه البركة لمن حوله، كانوا على استعداد لقتله. لقد كان كرهه للخطية كرهًا تامًا وكاملاً. وكانت حياته الطاهرة التي بلا عيب هي التي أثارت كراهية الشيطان والأمة المُتَهَتِّكة الخَلِيعة، حيث أن المسيح لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر. لقد كانت الأمة اليهودية مليئة بالشك والتعصب، مما دفعهم إلى كره ابن الله. وبسبب عدم إيمانهم، كانوا في صف العدو، تحت سيطرة الشرير" (مجلة علامات الأزمنة، 18 نوفمبر 1889، الفقرة رقم 7).

"أدركت السماء وهي تنظر من فوق على الضلالات التي اقتيد الناس إليها، ضرورة مجيء مرشد إلهي إلى الأرض. ومن خلال أكاذيب العدو وافتراءاته، خُدِع كثيرين جدًا لدرجة أنهم كانوا يعبدون إلهًا مزيفًا مرتديًا الصفات الشيطانية. إن من هم في جهل وظلمة أخلاقية ينبغي أن يُبصِروا نورًا – نورًا روحيًا – لأن العالم لم يعرف الله، وينبغي أن يُعلَن لهم بالطريقة التي يفهمونها. **ونظر الحق من السماء ولم يرَ انعكاس صورته، لأن غيوم الظلمة الروحية الكثيفة قد اكتنفت العالم. الرب يسوع وحده استطاع أن يزيل الغيوم، لأنه هو نور العالم.** واستطاع بمحضره أن يبدد الظلال الكثيفة والمُحزِنة التي ألقاها الشيطان بين الإنسان والله" (إرشادات للمعلمين، صفحة 28).

"أتى ابن الله لهذه الأرض ليكشف للبشر عن صفات الآب، لكي يتعلموا أن يعبدوه بالروح والحق. أتى ليزرع الحق في العالم، وكان يحمل مفاتيح جميع كنوز الحكمة، واستطاع أن يفتح أبوابًا للعلم، وأن يُكشِف مستودعات المعرفة المخفية (التي لم تُكتَشَف) إذا كانت ضرورية للخلاص. كان النور الذي ينير كل إنسان آتيًا إلى العالم، وكل مرحلة من مراحل الحق كانت واضحة له" (إرشادات للمعلمين، صفحة 28).

"أظهر الآب من خلال طهارة حياته، وكان مجد الله ينبعث من صفاته. لقد أُستعلِن كمال الله أمام العوالم غير الساقطة، أمام الأجناد السماويين والبشر الخطاة. لقد تجلت محبة الله الكاملة للبشر والملائكة في عمل المسيح كوسيط. وإذ انتصر على التجربة وصمد أمام الاختبار في البرية من أجلنا، كانت تتقدَّم خطاه تجاه الجلجثة. وهو يحمل العالم بكمال ناسوته، وبملء لاهوته يمسك عرش الله معلنًا نتيجة صراعه الرهيب مع

العدو، ومُصرِّحًا بقوة: "اَلآنَ يُطْرَحُ رَئِيسُ هذَا الْعَالَمِ خَارِجًا"، الآن وقت هلاك العدو الأخير (مجلة علامات الأزمنة، 27 يونيه 1895، الفقرة رقم 7).

"إن كل ما يحتاجه الإنسان للتعرف أو للتمكن من التعرف على الله قد تمَّ الإعلان عنه في حياة ابنه وصفاته. "اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ" (يوحنا 1: 18). **إن المسيح عندما اتخذ لنفسه طبيعة بشرية، أتى ليتحد بالبشر وفي نفس الوقت ليُظهِر أبانا السماوي لبني الإنسان الخطاة.** لقد كان يشبه إخوته في كل شيء، إذ صار جسدًا مثلنا. كان معرضًا للجوع والعطش والتعب. كان الطعام قوته، وكان يستجم (يستريح) بالنوم. لقد شارك البشر نصيبهم، ومع ذلك كان هو ابن الله الذي بلا لوم أو عيب. لقد كان غريبًا ونزيلاً في الأرض. كان في العالم، ولكن ليس من العالم. كان معرضًا للتجارب والشدائد مثلما يتعرَّض الناس اليوم للتجارب والضيقات، إلا أن حياته كانت تخلو من الخطية. **وبكونه حنونًا ورحيمًا ومتعاطفًا ومهتمًا باحتياجات الآخرين على الدوام، فقد أظهر صفات الله وكان منخرطًا باستمرار في خدمة الله والإنسان"** (إلن هوايت، المخطوطة رقم 8، صفحة 286).

ما هو مقدار ما تمَّ إعلانه من صفات الله في الابن؟

"**إن صفات الله بأكملها قد تجلَّت في ابنه.** لقد وضعت السماء كافة إمكاناتها حتى يتمكن الإنسان من قبولها في ابن الله السرمدي. إن الطريق لرجوع الإنسان إلى الله والسماء ليس له حواجز. لقد تجلَّت (ظهرت) أعماق محبة المخلص التي ليس لها مثيل. ولو عَجِزَ مظهر محبة الله هذه لبني البشر عن اجتذاب الناس إليه، ما من شيء سيقدر على اجتذابهم إليه ابدًا" (مجلة علامات الأزمنة، 30 ديسمبر 1889، الفقرة رقم 6).

"كانت وحدة المسيح مع الآب مصدرًا مستمرًا للسرور والابتهاج لله، لأنه **كان يعلم أن هناك ذاك الذي لن يسيء تمثيله. لقد رأى الله انعكاس صفاته في المسيح. وكانت رغبة المسيح العظيمة هي أن يتمتع تابعيه بنفس الوحدة. فصلَّى من أجل هذه الوحدة"** [يوحنا 17: 17 – 21] (إلن هوايت، المخطوطة رقم 14، صفحة 220).

"رأى الله انعكاس صورته في المسيح. **وقد تراءى الله في الجسد بفضل التشابه التام بين هوية صفاته وصفات المسيح. وكون الله ظهر في الجسد كان مثار تعجب جند السماء** لكونه "السِّرّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ ،وَمُنْذُ الأَجْيَالِ" (مجلة علامات الأزمنة، 15 أبريل 1897، الفقرة 10).

"لم يترك الله شيئًا إلا وفعله من أجلنا. لقد قدَّم مثالاً كاملاً عن صفاته من خلال صفات ابنه. وعمل أتباع المسيح، وهم يتأملون في صفات حياته وشخصيته التي لا تضاهى، هو أن ينموا ويصيروا على صورته كشبهه. وعندما ينظرون إلى يسوع ويستجيبون لمحبته، سيعكسون صورة المسيح" (مجلة الريفيو آند هيرالد، 15 فبراير 1898).

اتهم الشيطان الله بامتلاك الصفات التي يمتلكها هو نفسه. **لقد أتى المسيح إلى هذا العالم ليُظهِر صفات الله الحقيقية كما هي.** فهو الإعلان الكامل للآب. إن حياته الخالية من الخطية، التي عاشها على هذه الأرض في الطبيعة البشرية، تدحض اتهام الشيطان الموجَّه ضد صفات الله دحضًا كاملاً" (مدرسة الكتاب المقدس التدريبية، 1 أكتوبر 1902).

"يسوع مثالنا، الكامل القدوس البار الذي ينبغي أن نتبع مثاله" (ستنالون قوة، صفحة 369).

"المسيح وحده هو الذي استطاع أن يمثل الآب لدى البشرية، وكان للتلاميذ امتياز رؤية هذا التمثيل لمدى أكثر من ثلاث سنين" (مشتهى الأجيال، صفحة 632).

"أتى المعلّم السماوي، وهو ابن الله نفسه، إلى الأرض ليُظهِر صفات الآب للناس، لكي يعبدوه بالروح والحق. لقد كشف المسيح للبشر حقيقة أن التقيد الصارم بالطقوس والشكليات لن يخلصهم، لأن ملكوت الله بطبيعته روحي. أتى المسيح ليزرع الحق في العالم. وإذ كان مدخرًا فيه جميع كنوز الحكمة، استطاع أن يفتح للعلم أبوابًا، وأن يُكشِف مستودعات المعرفة المخفية (التي لم تُكتَشَف) إذا كانت ضرورية للخلاص. لقد قدَّم للناس ما يتعارض تمامًا مع تصريحات وإعلانات العدو فيما يتعلق بصفات الله، **وحاول أن يطبع على قلوب الناس محبة الآب الأبوية، "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يوحنا 3: 16).** كان يشجّع الناس ويحثهم على الصلاة والتوبة والاعتراف والابتعاد عن الخطية، وكان يعلّمهم الأمانة والتسامح والرحمة والشفقة، وأوصاهم ألا يحبوا أولئك الذين يحبونهم فحسب، بل أيضًا أولئك الذين يبغضونهم ويحتقرونهم. بهذا كان يُظهِر لهم صفات الآب الرؤوف الرحيم، طويل الأناة، والبطيء الغضب، وكثير الإحسان والوفاء. أولئك الذين قبلوا كلامه كانوا تحت حماية الملائكة الحارسة الذين أُرسِلوا للتعضيد والاستنارة كي ما يجدد الحق النفس ويقدّسها" (التربية المسيحية، صفحة 74).

"لقد وصف يسوع رسالته ومهمته على هذه الأرض فقال، "روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشر المساكين، أرسلني لأشفي المنكسري القلوب، لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر، وارسل المنسحقين في الحرية" (لوقا 4: 18)، هذا كان عمله، "فجال يصنع خيرًا و يشفي جميع المتسلط عليهم إبليس"، فكم من قرى عمها البر والبرء، وكم من ضياع نالت الشفاء والعافية لأن يسوع كان قد اجتاز في وسطها، فعاد مرضاها و تحنن على صرعاها، **وحيثما سار يسوع ابن الإنسان، سارت في ركابه المحبة والرحمة والحنان، وكفى شاهدًا على حبه وعطفه أنه قد اتخذ طبيعتنا وصار مثلنا في كل شيء ما عدا الخطية،** مما شجع الخطاة المنبوذين على الدنو منه والتحدث إليه، وجعل الصغار يلتفون حوله، ويأنسون به و يتفرسون في ما يبدو على

محياه من علامات الجد والاهتمام، ودلائل الحب والأنغام. لقد حرص يسوع دائمًا على أن يعلن الحق كله، دون أن يكتم منه شيئًا، أو يخشى فيه لومة لائم، ولكنه فعل ذلك بروح المحبة، وكان في مخالطته الناس يوليهم أكبر جانب من عنايته واهتمامه ويراعي معهم كل ما تقتضيه واجبات اللياقة واللباقة، فما عامل أحدًا بالغلظة قط، ولا تفوّه بكلمة موجعة، ولا عمل على إيلام مخلوق بدون داع أو موجب، ولا راقب زلات العباد وسقطاتهم، ومع ذلك فإنه لم يتردد قط في مكاشفة الناس بالحقيقة في صراحة و شجاعة منذرًا إياهم في ترفق ووداعة. **فقد نعى على آلناس نفاقهم، ودان نكرهم و كفراتهم، ولكنه كان دائمًا يمزج تحذيراته وتوبيخاته بدموعه وعباراته.** ومن ذلك إنه بكى على أورشليم المدينة التي أحبها، مع أنها لم تقبله، وهو الطريق والحق والحياة، ولقد عامل قومه بكل رفق وحنان مع أنهم رفضوه، فرفضوا بذلك عونهم وخلاصهم، وكان، مع ما له من العزة الربانية والكرامة الإلهية، ينظر إلى كل مخلوق ينتمي إلى أسرة الله بعين الإكبار والاعتبار، لأن كل نفس من نفوس العباد كانت حبيبة إليه عزيزة عليه، بل هو كان يتطلع إلى كل إنسان فيرى فيه نفسًا ثمينة قد وكل إليه من السماء أمر تخليصها و إنقاذها. **تلك هي صفات المسيح كما تجلت في حياته، وهي بعينها صفات الآب تعالى، فإنه من قلب الله تدفقت المراحم الإلهية لبني البشر بواسطة المسيح، فيسوع الرؤوف العطوف، إنما هو الله قد ظهر في الجسد"** (تيموثاوس الأولى 3: 16)" (طريق الحياة، صفحة 7 و8).

"أتى المسيح إلى هذا العالم، وأخفى ألوهيته تحت رداء البشرية، لابسًا طبيعتنا البشرية. لقد جاء ليختبر ما يختبره البشر، ليسير على الأرض التي سقط عليها آدم وليفتدي فشله، ليواجه عدو الله والإنسان وينتصر عليه، حتى ينال الإنسان الغلبة بنعمته، ويكون لديه مكان معه على عرشه. لقد نزل إلى ميدان المعركة، إذ أن الصراع بين المسيح، رئيس الحياة، والشيطان، رئيس الظلام كان سيقع على هذه الأرض الصغيرة جدًا. **لقد صار الإنسان بسبب الخطية والتعدي ابنًا للشر وأسيرًا للشيطان وعدوًا لله. لقد أساء الشيطان تمثيل صفات الله، وقد ألقى الإنسان – الذي خُلِق على الصورة الإلهية – الشكوك في محبة أبيه السماوي،** ولم يثق بكلمته، ووضع نفسه في حالة عناد وعدم إيمان وتمرد على مطالبه" (مجلة صدى الكتاب، 1 نوفمبر 1892، الفقرة رقم 2).

"جاء المسيح ليُظهِر صفات أبيه ويمثلها، ليعيد ولاء الإنسان لله، وليصالح الإنسان مع الله. لقد قرر أن يواجه العدو وأن يفضح مقاصده وخططه، حتى يتسنى للإنسان أن يختار لنفسه مَنْ يعبد. كان لوسيفر "حامل النور" والمغمور بمجد الله في السماء، ولم يكن فوقه إلا يسوع في السلطان والجلال والبهاء. وتصفه كلمات الوحي المقدسة أنه "خَاتِمُ الْكَمَالِ، مَلآنٌ حِكْمَةً وَكَامِلُ الْجَمَالِ". إلا أن لوسيفر أفسد الجمال والقوة التي منحه الخالق إياها، وتحوَّل نوره إلى ظلام. وعندما طُرد من السماء لسبب العصيان، عَزِمَ على أن يكون الإنسان ضحيته، وأن تكون الأرض مملكته. وألقى بلوم تمرده وعصيانه على المسيح. وبكراهية أكيدة لله، حاول أن يجرحه من خلال سقوط الإنسان.

وقد رأى في السعادة والسلام اللذين كان ينعم بهما البشر في عدن لمحة من الغبطة التي خسرها إلى الأبد، فقرر أن يثير في قلوب مخلوقات الله نفس المرارة التي شعر بها، حتى تتحوَّل أغاني التسبيح والشكر التي كانوا يتغنون بها إلى تعيير وملامة ضد صانعهم" (مجلة صدى الكتاب، 1 نوفمبر 1892، الفقرة رقم 3).

"يتعاون الطبيب العظيم مع كل عمل وجهد يُبذَل من أجل البشرية المتألمة، لإنارة الجسد، ومنح الحياة والشفاء للنفس. وما هو سبب ذلك؟ أتى الشيطان إلى عالمنا وأدخل الناس في التجربة. وصاحب دخول الخطية المرض والألم والمعاناة، لأننا نحصد ما نزرع. **وبعد ذلك جعل الشيطان الإنسان يتهم الله بأنه السبب في الألم والمعاناة التي ليست هي سوى النتيجة الأكيدة للتعدي على الناموس المادي. وهكذا فقد أُتهِم الله كذبًا وزورًا، وصوِّرت صفاته أسوأ تصوير.** فهو مُتهمٌ بإرتكاب ما قام الشيطان نفسه بإرتكابه. يريد الله من شعبه أن يفضحوا أكاذيب العدو وضلالاته هذه. فقد أعطاهم نور إنجيل الصحة، وكممثليه ينبغي لهم أن يشاركوا النور مع الآخرين" (المعلّم المسيحي، 1 أكتوبر 1898، الفقرة رقم 9).

"إن السماء بأسرها مهتمة بخلاص الإنسان، ويمكن أن يُنجَز العمل بسرعة حتى يأتي ملكوت الله، وتمتلئ الأرض بمعرفة الله كما تغطي المياه البحار. **إن رغبة الأجناد السماويين العظيمة هي أن تُمثَّل صفات الله، التي طالما تم تحريفها وتصويرها وتفسيرها بشكل خاطئ، تمثيلاً صحيحًا أمام أولئك الذين خُدِعوا بأفكار الشيطان وأعماله. لقد نسب الشيطان صفاته إلى الله،** فهل حان الوقت أن يتعظَّم اسم المسيح بين الأمم؟ يدعو الله أولئك الذين قد استناروا أن ينضموا لصفوفه، وأن يشنوا حربًا شرسة على معاقل الشرير" (الكرازة المنزلية، 1 سبتمبر 1892، الفقرة رقم 6).

"كان الرجاء الوحيد للجنس البشري الساقط يوجد في تصالحه مع الله. **لقد صوَّر الشيطان الله تصويرًا خاطئًا بحيث أن الإنسان لم يتمكن من فهم الصفات الإلهية على حقيقتها. فأتى المسيح إلى العالم، وأثناء تنفيذ خطة الخلاص، أعلن للإنسان أن "الله محبة""** (المُرسَل، 7 يونيه 1893، الفقرة رقم 2).

"أتى المسيح ليُظهِر الآب للإنسان ويُعلن طبيعة الله للعالم **إذ أن الشيطان كان قد أساء تمثيل الآب وصوَّره أسوأ تصوير. فقد صوَّره على أنه شخص مليء بالانتقام يخلو من الرحمة والشفقة والصبر والمحبة، وبذلك نسب صفاته الشريرة هذه لله. ولكن المسيح أتى، متخذًا هيئة بشرية، ليعلن للبشرية صفات الآب الحقيقية.** وينبغي لنا أن نُعلِن المسيح للعالم كما أعلن المسيح الآب ومثَّله" (مجلة الريفيو آند هيرالد، 30 أبريل 1889، الفقرة رقم 8).

"لقد أساء الشيطان تمثيل صفات الله، وقد نسب إليه صفاته. لقد صوَّره على أنه كائن صارم غير مرن. لقد أعمى العالم عن رؤية صفات الله الحقيقية، وذلك بإلقاء ظلاله بين

الناس والله. **أتى المسيح إلى عالمنا لإزالة تلك الظلال. أتى ليعلن الآب ويمثّله، قائلاً: "اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ". صلّى أن يكون تلاميذه واحدًا معه، كما كان هو أيضًا واحدًا مع الآب. لقد أعلن الناس أن هذه الوحدة مع المسيح مستحيلة، لكن المسيح جعلها ممكنة بإصلاح علاقتنا معه باستحقاقات حياته وذبيحته.** لماذا نشك في محبة الله وقدرته؟ لماذا لا نضع أنفسنا على جانب الإيمان من هذا التساؤل؟ هل ترى الأشياء الجميلة والجاذبة في يسوع؟ فحاول أن تسير على خطاه. لقد أتى ليُظهر الآب للعالم، وقد أوكل إلينا العمل المتعلق بإعلان محبته وطهارته وصلاحه ولطفه لبني البشر" (مجلة علامات الأزمنة، 15 أبريل 1889، الفقرة رقم 6).

"أتى يسوع لهذه الأرض ليعلن صفات الآب للعالم. فقال: "اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ". لقد شوَّه الشيطان صفات الله ومثَّله بنور كاذب ومُضَلّل، لكن يسوع أتى ليُظهِر محبة الآب وعطفه تجاه بني البشر الساقطين. عندما يرتسم التجهم والعبوس على وجوه أولئك الذين يدّعون كونهم خدام الله، ويتذمرون على الدوام، فإنهم يسيئون تمثيل أبيهم السماوي، ويؤكدون الانطباع الذي تركه الشيطان بشأن صفاته. فنجدهم يقولون للعالم: "خدمة الله خدمة شاقة، وحفظ ناموسه عبوديةً". لكن هذا الكلام كذب وباطل. فما هو الشيء الذي يكبّل أيدي الإنسان ويقيدها؟ أهو طاعة الناموس؟ في الواقع كلا! فحافظ الشرائع والقوانين يمشي بحرية، أما مخالف القانون فهو الذي في عبودية. لا تحل لعنة الناموس على أولئك الذين يجاهدون لإتمام وصايا الله وشرائعه بالإيمان في الفادي، لأن بره يغطيهم. وهم في سلام مع الله بربنا يسوع المسيح" (مجلة علامات الأزمنة، 30 سبتمبر 1889، الفقرة رقم 7).

"تعرَّض يسوع للمطاردة من مكان لآخر أثناء خدمته. فكان الكهنة والرؤساء يتعقبونه، **وشوَّهوا رسالته ومهمته وعمله. لقد جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله. كان الملائكة يراقبون الصراع في كل خطوة. رأوا روح العدو وعمله،** ونظروا بتعجب وذهول إلى المكائد الشريرة التي وضعها الشيطان لابن الله السماوي. **ورأوا سقوط ذاك الذي لم يفوقه سوى يسوع في المجد والسلطان وانحداره إلى الأسفل، واستطاعته التأثير على الناس لتعقب خطى المسيح من مدينة لأخرى.** وعندما التمس المسيح بستان جثسيماني، ضغطت ظلمة العدو نفسه. وحتى تلاميذه لم يسهروا معه في تلك الساعة الصعبة ساعة التجربة. لقد سمعوا صوت العذاب الخارج من شفتيه الشاحبتين والمرتعشتين وهو يصلي، إلا إنهم سمحوا للنوم أن يستحوذ عليهم، وتركوا سيدهم المتألم ليصارع قوى الظلام وحده" (مجلة علامات الأزمنة، 25 نوفمبر 1889، الفقرة رقم 1).

"ما لم يعرف الناس الله كما أعلنه المسيح، فلن يكوّنوا صفاتًا شبيهة بالصفات الإلهية، وبالتالي لن يروا الله البتة. إن ملائكة السماء يندهشون بشدة عندما يصير – أولئك الذين سبق لهم وعرفوا الله – مُهمِلين وغير مبالين، وأن يسمحوا لأنفسهم بالانغماس

في أية أنشطة أو أعمال زمنية، وأن يجعلوا تفكيرهم يتحوَّل عن إله السماء، فينسون خالقهم طوعًا وعن غير قصد، ويضعون مكانه آلهة أخرى وأسياد آخرين. لقد جاء اليوم الذي إتخذ فيه الناس لأنفسهم أسيادًا كثيرين وأربابًا عديدين، وقد قرر الشيطان أن يحشر نفسه بين الله والنفس البشرية، حتى لا يُكرم الناس الله بحفظ شريعته. وقد ألبس نفسه ثيابًا مشعةً بالبريق الملائكي، ويأتي للناس في هيئة ملاك نور. وهو يجعل النفس المُجرِمة ترى الأشياء بطريقة مُشوَّهة وفاسدة، فتُبغِض ذاك الذي ينبغي أن تحبه، وتحب ذاك الذي ينبغي أن تُبغِضه. **لقد تشوَّهت صفات الله جدًا في قلب ذلك الإنسان لدرجة أنه لا يرغب في التمسك بمعرفة الآب الحقيقي والحي، لكنه يلتفت إلى عبادة الآلهة الكاذبة. وهو لا يعلم أن محبة الله لا مثيل لها، ومع ذلك فقد أظهر المسيح هذه المحبة للعالم الساقط.** يطلب يوحنا من العالم أن ينظروا إلى محبة الله العجيبة، قائلاً: **"**أُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ**!** مِنْ أَجْلِ هذَا لاَ يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لأَنَّهُ لاَ يَعْرِفُهُ**"** (مجلة الريفيو آند هيرالد، 9 مارس 1897، الفقرة رقم 10).

"صوَّر الشيطان صفات الله للعالم أسوأ تصوير، وعَمِل على استمالة الإنسان بهدف دفعه إلى التمرد، **ولكن يسوع جاء ليُظهِر في حياته وصفاته طبيعة الآب الحقيقية. أينما ذهب، أظهر الآب كإله محبة لا متناهية ورأفة لا حدود لها"** (مجلة علامات الأزمنة، 18 مايو 1891، الفقرة رقم 2).

"إن قداسة الله تظهر في شخص المسيح وعمله، **لأن المسيح جاء ليعلن الآب. لقد ألقى الشيطان بظلاله على طريق البشر، وشوَّه صفات الله.** لم ينته صراع الشيطان عندما طُرِد من الديار السماوية. لقد أبغض المسيح بسبب منزلته في ديار الله، وازدادت كراهيته له عندما سقط هو نفسه من منزلته. كان يبغضه عندما أتى إلى العالم المُدَّمَر ليُظهِر رحمته ويُبدي محبته وإحسانه لجنس الخطاة. وقد تجلى كره الشيطان لحمل الله الذي يرفع خطية العالم من خلال رؤساء الكهنة والفريسيين" (مجلة علامات الأزمنة، 11 ديسمبر 1893، الفقرة رقم 8).

إن مرسلية المسيح ومهمته على الأرض تُظهِر ما كان الآب على استعداد لفعله في كافة حالات الطوارئ. وأكبر حالة طوارئ شهدها الكون هي الصراع العظيم. لقد تجلّى في المسيح يسوع ما يفعله الآب.

"إن عمل السامري الصالح يمثل رسالة المسيح إلى العالم. **جاء مخلصنا ليعلن صفات الله، وليُظهِر محبته للإنسان. لقد تصرف بنفس الطريقة التي كان الآب على استعداد أن يتصرَّف بها في كافة حالات الطوارئ.** أظهر المسيح نحونا محبة لا يمكن أن تضارعها محبة الإنسان. لقد مات ليخلّص أولئك الذين كانوا هم أعداؤه، وصلّى من أجل قاتليه. وعندما كنا مسحوقين وأمواتًا تحنَّن علينا. لم يتجنبنا ويتجه إلى الجانب الآخر من الطريق، تاركًا إيانا في حال العجز واليأس لنهلك. ولم يظلّ في مسكنه المقدس السعيد حيث كان يحبه جميع أجناد السماء وينفذون أوامره. لقد رأى حاجتنا الشديدة الملحة وأخذ قضيتنا وقرن مصالحه بمصالح الإنسانية. صار **"**رَجُلُ أَوْجَاعٍ

وَمُخْتَبَرُ الْحَزَن ... وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا" (مجلة الكرازة المنزلية، 1 أكتوبر 1897، الفقرة رقم 7).

المسيح هو الشافي السماوي الذي لا يستعمل القوة البتة.

"لقد أعلنت النبوة بوضوح طبيعة ملكوت المسيح. **لقد صَمَّم حُكمًا لا يقوم على استعمال القوة، ولا يعرف رعاياه الظلم والاستبداد.** إن رموز الحكومات الأرضية هي الوحوش والحيوانات المفترسة، أما في ملكوت المسيح، فالناس مدعوون لينظروا، ليس وحشًا مفترسًا، بل حَمَل الله. **فهو لم يأتِ كطاغية مستبد، وإنما كابن الله، ولم يأت ليغزو الأمم بقوته الحديدية، بل "ليبشّر المساكين"، "ليعصِبَ منكسري القلب، ولينادي للمسبيين بالعتق، وللمأسورين بالإطلاق"**، "وليعزّي كل النائحين". **لقد جاء بصفته الشافي السماوي،** مُقدمًا للبشرية المتضايقة المنسحقة نعمة السماء الغنية والوفيرة، حتى يصير الإنسان رغم سقوطه وانحطاطه شريكًا في الألوهية بقوة بره" (مجلة الريفيو آند هيرالد، 18 أغسطس 1896، الفقرة رقم 3).

هذه هي القضية التي كانت مثار جدل كبير سنة 1888، فهي كانت مرتبطة بصفات الله.

"لقد كانت صلاتي لله في اجتماع كانساس أن تنكسر قوة العدو، **وأن يَفتح مَنْ هم في ظلام قلوبهم وأذهانهم للرسالة التي يريد الله أن يرسلها إليهم، حتى يروا الحق – الذي كان بالنسبة للكثيرين جديدًا، على أنه حق قديم في إطار جديد. لقد سيطر الظلام على تفكير شعب الله، لأن الشيطان قد شوَّه صفات الله وأساء تمثيلها. وعُرِض ربنا الصالح الرحيم أمام الناس لابسًا صفات الشيطان. كما تشوَّهت معرفة الرجال والنساء الباحثين عن الحق، فكانوا ينظرون إلى الله بنور كاذب ومضلل لوقت طويل، وأصبح من الصعب أن تتبدد الغيمة التي تحجب مجده عن أعينهم.** والكثيرون كانوا يعيشون في جو من الشك، وكاد التمسك بالرجاء الموضوع أمامهم في إنجيل المسيح يصير أمرًا مستحيلاً بالنسبة لهم" (مجلة الريفيو آند هيرالد، 23 يوليو 1889).

الاقتباس التالي طريقة جميلة لإنهاء هذه المجموعة من الاقتباسات. إن المسيح لا يقتل أو يُهلك، لكنه يُحسِّن أي شيء يلمسه. هللويا.

"ينبغي التأمل بعناية في كل درس قدمه لنا المسيح أثناء حياته وتعليمه. فهو لا يقتل أو يُهلِك، لكنه يُحسِّن أي شيء يلمسه" (إلن هوايت، الرسالة رقم 135، سنة 1897).

مرسلية المسيح إلى العالم

"عظّم المسيح صفات الله، مقدمًا المجد والحمد له، ومشيدًا بفضله. لقد كان القصد الكامل من مرسليته ومهمته على الأرض هو أن يُصلِح علاقة الناس بالله من خلال إظهار الله وإعلانه. لقد تجلت النعمة الأبوية وكمال الآب الذي لا مثيل له في المسيح أمام الناس. وفي صلاته قبل صلبه صرَّح بالقول: "أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ". "أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ". وعندما تحقق الهدف من مرسليته، أي إظهار الله وإعلانه للعالم، صرَّح ابن الله بالقول أنه أكمل عمله، وأن صفات الله أُظهِرت للناس" (مجلة علامات الأزمنة، 20 يناير 1890، الفقرة رقم 9).

maranathamedia.com